مقتطفات من كتاب

مع عاهل الجزيرة العربية

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

« ان ابن سعود من أولئك الزعماء الذين يراهم المتفرسون المتوسمون فلا يحارون في أسباب زعامتهم وعظمتهم ولا يجدون أنفسهم مضطرين أن يسألوا : لماذا كان هؤلاء زعماء ؟ لان الايمان باستحقاق هؤلاء لمنزلة الزعامة في أقوامهم أسهل كثيرا من الشك في ذلك الاستحقاق . »

العقـاد

يصف الاجتماعيون الأوربيون أمة العرب بأنها أمة تاريخية أو ـ على الاصح ـ أمة مؤرخة .

ولا يعنون بذلك أنهاأمة عريقة في التاريخ ، فهذه حقيقة شائعة لا تحتاج الى وصف خاص من علماء الاجتماع أو علماء الاجناس ، وانما يعنون انها أمة مطبوعة على تسجيل الحوادث وتوريث الابنـاء والروايات من السلف الى الخلف بغير انقطاع في سلسلة الاسناد ، وانك اذا صادفت منها رجلا في عرض الطريق أمكنك أن تعرف منه تاريخ قبيلته وقومه الى زمن بعيد ، أو أن تعرف منه ما لست تعرفه من كل فرد في كل أمة ، ولـو كان لهاتاريخ مدون مذكور .

واننا اذ نقدم هذه الدراسة عن رحلة العقاد ـ رحمه الله ـ الى المملكة العربية السعودية وما سجله بقلمه العملاق عن انطباعات في نفسه بعد مقابلة العاهل الراحل جلالة الملك عبد العزيز بن سعود في عام ١٩٤٦ ومـا رآه وسمعه من صراحته ودوام سهره على شئون شعبه وشئون ضيوفه ، كذلك ما لمسه من السادة الامراء ابنائه النجباء ، وما دار بينه وبينهم من احاديث في التاريخ والأدب خلال الاقامة أو خلال العودة بصحبة والدهم العظيم على متن « المحروسة » يوم زيارته لمصر في ذلك العام . ـ نرجو أن تلقى من عناية الدارسين ما لقيته من أبناء مكـة وغيرها من مدن المملكة في تاريخها القديم وتاريخها الحديث فهي حلقـة موصولة من حياة « أمـة مؤرخة » نرجو أن تظل أبدا في صدر التاريخ بما تبرزه له من عظائم الآثار الى ما شاء الله .

على أن الاله القدير قد شاء كذلك أن يكون العالم الاسلامي كلـه سجلا واعيا لأنباء هذين القطرين الخالدين ، وان يكون سكانهما بالارواح والاذهان أضعاف من سكنوهما بالعيان والجثمان . فمن من قراء العربية لا يحسب بين ساكني الحجاز في عالم الروح والضمير ؟ ومن منهم لا يحسب بين ساكني نجـد في عالم العاطفة والخيال ؟ هنالك سطعت أنوار النبوة المحمدية ، وهنا تفجرت ينابيع البلاغة العربية ، فكل من عرف وحي السماء في آيات القرآن ، ووحي الطبيعة في ألسنة الشعراء فقد عاش في نجـد والحجاز وشغله الحديث عنهما زمنا ولا يزال يشغله الى الآن .

يقال ان لكل شيء آيته التي لا تتجلى إلا فيه وآية العظمة في موازين الانصاف أن يعمل الانسان عملا لم يقدر عليه الملايين من قبله . ولا يفهم من هذا القول أن العظيم مطالب بأن يعمل كل شيء ، أو أن يعمل كل ما اراد لأنه لو قيست عظمة الابطال الافذاذ بمقياس كهذا المقياس لما بقي في التاريخ عظيم واحد . فما من بطل يعفي الناس من العمل بعده ، وما من بطل حقق امنيته كلها في حياته ، وإنما البطولة أن ينهض فرد باعباء الالوف وأن ينسى نفسه ليذكر الناسين وينبه الغافلين.

« لا جدال في أن الآية التي تتجلى فيها حياة العظماء هي امتـداد الأثر بعد الحياة ، فلا تنتهي آثـار العظيم بانتهاء السنين التي يقضيها في هـذا العالم ، ولا تقف هذه الآثار عند حدود البلاد التي نشأ فيها ، فهي على اختلاف الصفات والاعمال قوة تتخطى حـدود الزمان والمكان ، ولا تزال علما من أعلام الهداية التي يستنير بها بنو الانسان من قومه وغير قومه ، وفي زمنه وغير زمنه ، أعمارا طوالا بعيدة الآماد هي التي نسميها الخلود . »

ذلك مقياس العقاد في تقديره لعظماء التاريخ « فهو يرى أن جوانب العظمة الفردية في بني الانسان خليقة بالتجلة والتقدير . واننا مطالبون بأن نرفع صورهم الى مكان التجلة لأننا في زمان يوجب هذا . اذ أن الاسباب التي تغض من وقار العظمة لم تزل تتكاثر عفوا في بعض الاحيان وقصدا في أحيان اخرى ، حتى اصبحت العظمة في حاجة الى ما يسمى ـ كما يقول العقاد ـ « برد الاعتبار » في لغة القانون ، لأن الانسانية لا تعرف حقا من الحقوق ان لم تعرف حق عظمائها،وان الانسانية كلها ليست بشيء ان كانت العظمة في قديمها أو حديثها ليست بشيء . »

وقد عاب البعض هذا المذهب في كتابة العقاد لسير العظماء . بانـه اشبه بقصائد ثناء ، أي يحفل بجوانب عظمتهم ولا يحفل بما فيهم من العيوب وهو انتقاد يكون له وجه لو كان ثناء العقاد على العظماء لخصال ليست فيهم ، أو انه يثني عليهم دون أن يبين دواعي الثناء على أخلاقهم وأفعالهم .

منظر ثالث اخذني بجماله في جوار البيت الحرام ، وهو منظر الحمام الآمن الوادع في ذلك المقام .

لا يخشى ولا يفزع ، بل يظل طوال نهاره في طواف على الأرض وطواف في الهواء .

وأعجب ما سمعت ورأيت انه يطوف حول الكعبة ولا يعلو عليهـا فرادى ولا جماعات .

وقد سمعت بهذه الخاصة في حمام البيت قبل أن أراه ، فلما رأيته في طواف العمرة وطواف الوداع ، تحريت أن اتعقبه في كل مذهب مـن مذاهب مطاره ، فاذا هو كما سمعت يطوف ولا يتعدى المطاف إلى العبـــور .

أدب الناس في هذا المقام المهيب نعرف سره ونعرف مصدر الوحي منه إلى القلوب الآدمية .

أما أدب الطير في هذا المقام فسره عند الله .

ابن سعود . فقد قال والدمع ينحدر على وجنتيه : « ما كان أحرى بأخي « الحسين » ألا يلقي بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكـون سبب هلاكهم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

فهذه الكلمة وحدها تكفي في معرض الدلالة على خليقة الرحمـة فيه ، فهو يحزن على أعدائه لأنهم من بني « الانسان » ويتألم أشد التألم ممن قذفهم إلى المجزرة ليلقوا حتفهم على يديه .

روى عنه انه ذات يوم حينما كان يخرج للنزهة أعطى فقيرا صرة فأخبره السائق أنها صرة الجنيهات لا الريالات الفضية وبها ثلثمائة جنيه ذهبي فنادى السائل فأقبل إليه كاسفا ظنا منه أنه سيستردها فقال له : « أردت أن أهبك الريالات ، وما نويت إلا هذا ! ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب حيث أخطأت فأعطيتك صرة الجنيهات . إنها ليست هبتي ولكنها هبة الله فخذها واشكر الله وحده عز وجل ، واشتر بهـا نخيلا واعمل ولا تكسل ! »

ويعقب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار على هذه القصة فيقول : « إن ذلك السائل لا يزال موجودا ، ولكنه أصبح بفضل الله غنيا صاحب نخل وزرع » .

وقد ألقى أديب العربية وكاتبها الأكبر وشاعرها العظيم الأستاذ عباس محمود العقاد هذه القصيدة بـين يدي الملك عبد العزيز آل سعود في اليخت الملكي « المحروسة » يوم ذكرى جلوس جلالته وذلك في يوم ٥ صفر ١٣٦٥ (٩ يناير ١٩٤٦) وقوبلت بالإعجاب البالغ والاستحسان الذي لا مزيد عليه والتصفيق الذي لاحد له :

أسد العرين يخوض غيل الماء ... يا بحر راضك قاهر الصحراء
حياه باديها وحاضرهـا معا ... فأغنم تحيـه يومه الوضاء
يوم من البشرى يردد ذكره ... ركب السفين وجيرة البيداء

* * *

عش يا طويل العمر عيش معمر ... تحيا به أمم من الأحيـاء
ماخص طالعك الرياض بيمنه ... بل فاض من عمم على الأرجاء
حق المواطن حين يذكر عهده ... في الحمد والتبريك حق سواء
لا غرو نذكره ونهتف باسمه ... في هذه الآفاق والأجواء

فلا تنس أن البحر الأحمر يدعي ببحر القلزم ، وإن القلزمة على قول أصحابنا اللغويين المتأولين مقلوبة من الزلقمة وهي الابتلاع من الزلقوم أو الحلقوم .. قالوا : ولعله سمى بذلك لانه ابتلع فرعون وجنوده وهم يطاردون موسى الكليم .

ولكن أصحابنا اللغويين هؤلاء ينسون مدينة « كليزما » التي كانت على مقربة من السويس قبل أن ينحسر البحر عن موقع السويس الجديد . وينسون أن البحر قد استمد اسمه من هذه المدينة فسمي ببحر كليزما وصحف إلى بحر « القلزم » على الألسنة العربية ، ثم استعير هذا الاسم للبئر الغزيرة ، فعرفت في العربية باسم القليذم والقليدم وقال شاعرهم في بعض هذه الآثار :

إن لنا قليذما قذوما يزيده مخج الدلا جموما

فحسب أصحابنا اللغويين اذن من العلاقة بين هذا البحر وبين العروبة أنه البحر الذي احيطت شواطئه جميعا بمعاشر الناطقين بالضاد ، وأنهم قلدوه بعد ذلك اسما عربيا موصوفا بالحمرة فقالوا : إنه « البحر الأحمر » لما يبدو عليه من احمرار اللون من أثر الشعاب الحمراء التي فيه والجبال الحمراء التي عليه ، ولا سيما عند مدخله في خليجي العقبة والسويس .

ومما اغتبطت به كثيرا أن صاحب السمو الأمير متعب ـ وهو لـم يبلغ السادسة عشرة بعد ـ تفضل فأهدى إلي نسخة قديمة من جريدة « الحرم » لصاحبها الشاعر الفاضل الاستاذ فؤاد شاكر صدرت قبل مولد سموه بسنة وفيها قصيدة لي وصورة من صوري أيام الشباب كدت أنساها .

وسألني : هل تسرك هذه المفاجأة ؟

قلت : كل السرور .

فكتب على الصفحة التي فيها القصيدة « أقدم للأستاذ الكبير الكاتب الجبار عباس محمود العقاد قصيدته هذه للذكرى « ووقع عليها بهـذا التوقيع » متعب بن عبد العزيز » .

وسأحتفظ بهذه التحية بين أنفس الذخائر والذكريات .

وقد تناول أخوه الأمير مساعد نسخة الصحيفة وقرأ منها القصيدة قراءة صحيحة واضحة معقبا عليها بعد الانتهاء من قراءتها بهذه الكلمة الكريمة « معان قوية » .

وسمعت العقاد يروي يوما لرواد ندوته في أسوان قصة العاهل الراحل حينما دخل اذياع المملكة ،فقد اعترض بعض المحافظين المتشددين وأنكروا على جلالته استماعه للراديو واستعانته باللاسلكي والتليفون لأنهم يظنون أن بها شياطين تنقل الحديث . فسألهم جلالته يومذاك . هل الشيطان

يطيق كلام الله ، فأجابوا : بالنفي . قال : اسمعوا .. فاذا الراديو يذاع منه القرآن الكريم بصوت عذب رخيم تعد حروفه ، وأمر أحد أتباعه بأن يسمع المعترضين في التليفون بعض آي الذكر الحكيم . فدهشوا وأيقنوا أنه لا شيطان ولا سحر ، ولكن ذلك سر العلم ومحصول الدأب على الاستنباط ونتائج القرائح العبقرية . كما روى يومذاك أن عظمة جلالته

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355